الخيال في قصص الأطفال بين التفكير العادي والتفكير الإبداعي

أ. د. يونس عباس حسين **إبراهيم عبد الرضا رشم**
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسيـــة

الملخص

تعالج هذه الدراسة موضوع ((**الخيال في قصص الأطفال بين التفكير العادي والتفكير الإبداعي**)) ؛ لما يمتلكه هذا العنصر من قدرة إبداعية تسهم في الارتفاع بالخط البياني للنص الأدبي الموجّه إلى الطفل ، وقد تناول البحث القصة الموجّه للطفل حصراً ، لكونها من أكثر الأجناس الأدبية استخداماً للخيال ، ولتأثيرها الواضح والكبير في تنمية الخيال عند الطفل ، وكيف أن للخيال الفضل الكبير على الإبداع ؛ وكذلك أن الخيال أساس التفكير والإبداع .

المُقَدِّمة

تنظر الدراسات المختصة بأدب الأطفال، إلى خيال الأطفال، بأنه قضية مهمة ، وهذا ما أكده الدكتور علي الحديدي إذ يقول : إن قضية خيال الأطفال ليست قضية جديدة فهي في مجال البحث والدراسة عند علماء النفس، والاجتماع، والتربية، والفنون، والآداب، منذ فترة طويلة. وقد توصل الباحثون إلى أن الخيال ضرورة من ضرورات الإبداع ، وهو الخطوة السابقة لكل بحث علمي أو اجتماعي؛ ومن ثُمَّ يجب أن نعترف به وننميه، بل نعتز به على أنه ضرورة من ضرورات عصرنا، لا من محرماته ، وفي الحق أن الاستمرار الحقيقي للحضارة المعاصرة قد يعتمد أكثر ما يعتمد على القيم والاهتمامات التي تملأ قلوب أطفال اليوم وعقولهم[1] . وقد أثيرت قضية خيال الأطفال ومستقبل العالم في المؤتمر العالمي للكتاب الذي أُقيم في (نيس) بفرنسا عام 1971، إذ أكد على أهمية خيال الأطفال ولاسيَّما بعد أن أصابه المرض ودعا إلى إنقاذه إيماناً منه بأن خيال الطفل هو المستقبل [2] .

الخيال في قصص الأطفال بين التفكير العادي والتفكير الإبداعي

يبدأ الخيال وتنمية التفكير الإبداعي عند الأطفال مُنذ الوهلة الأولى من أعمارهم، ويذهب بهم الخيال نحو التفكير والإبداع ، كي يكونوا أشخاصاً مستقلين بتفكيرهم وذاتهم ، إذا كان هناك تنظيم وترتيب من قبل القائمين على المؤسسات التربوية والتعليمية لهذا الخيال والتفكير الإبداعي ؛ لكن وبسبب ما يعانيه الأطفال من الإهمال المستمر ، والتدخل الأسري المباشر، الذي يصب مجمل عمله على الضبط المفرط للأطفال ، نجد أنّ ذلك يؤدي إلى كبت أفكار الأطفال وعدم تشجيعهم على التفكير والإبداع ، إذ لا يُراد من الأطفال إلاّ الحفظ والتلقين ، من دون تزويدهم بالقصَصِ التي تنمّي خيالهم الإبداعي ، وتقوي طريقة تفكيرهم غير مراعين اختلاف أعمارهم ، ولا ميولهم الفطرية ، إذ جعلوا الأطفال كالآلة لا يتخيلون ، ولا يفكرون ، ولا يبدعون ، وآية ذلك ما قرأته في أحدى القصص التي تدلُّ على ما نراه اليوم يُطبق على أطفالنا من قبل القائمين على التعليم ؛ وكذلك الأسرة والمربين إذ تقول القصة : **((يُروى أنَّ أحد الناس أراد أن يكون مبدعاً ، فجاء إلى ضُفدعة ووضعها أمامَهُ ، وقال للضفدعة (نطّي) أي أقفزي ، فنطتّ (أي قفزت) ، فكتب : قلنا للضفدعة (نطّي فنطّتْ) ، ثُمَّ قطع يدها اليُمّنى ، وقال لها : (نطّي فنطّتْ) ، فكتب قطعنا اليد اليُمنى للضفدعة ، وقلنا لها : (نطّي فنطّتْ) ، ثُمَّ قطع يدها اليسرى ، وقال لها : (نطّي فنطّتْ) ، فكتب : قطعنا اليد اليمنى واليسرى للضفدعة ، وقلنا لها : (نطّي فنطّتْ) ، ثُمَّ قطع رجلها اليُمنْى ، وقال لها : (نطّي فنطّتْ بصُعُوبة) فكتب : قطعنا يدي الضفدعة ورجلها اليُمنى ، وقلنا لها : (نطّي فنطّتْ) ، ثُمَّ قطع [أخيراً]رجلها اليُسرى ، وقال لها : (نطّي فلم تنُطّ) ، فكتب : قطعنا يَدَي الضفدعة ورجليها ، وقلنا لها : (نطّي فلم تنُطّ) ، [أخيراً] ، ومن هنا أثبتت الدراسات ان الضفدعة إذا قطعت يداها ورجلاها فأنها تصاب بالصمم))**[3] .

وهذا ما نراه يُقال لأطفال اليوم ، لا تتخيلون ، ولا تفكرون ، ولا تبدعون ، من حيث نشعر أو لا نشعر ، مع ذلك كلّه نريد منهم أن يكونوا مبدعين ولم تتوافر لهم أبسط الأمور والسبل ، وهي القصَص التي تشجع خيالهم ، والأفكار التي تطور عقولهم تغيرها ، ولكي لا يكون الأطفال على هذه الشاكلة من التفكير ، الذي لا منطق فيه ولا عقل ، الذي جرى على صاحب الضفدع ، فعلينا تشجيع الأطفال أولاً ، ودعمهم بالأفكار التي تنمّي خيالهم ، من خلال القصص التي تطوّر عقولهم وتغيّر صميم وجدانهم نحو العلم ؛ لأنّ العلوم التي تدرس اليوم ليس فيها ما يشجع خيالهم ويغير أفكارهم ، فهي حفظ وتلقين فقط ، لذلك يبدو

لي كباحث في هذا الموضوع ، أن الواجب الأول يقع على الأسرة ، أمّا الواجب الثاني فيقع على القائمين على المؤسسات التربوية ، وذلك بتبني جميع الأفكار الحديثة البنّاءة التي من شأنها الارتقاء بالعملية التربوية ، وتنقذ أطفالنا من هذا الواقع الذي وصفناه قبل قليل في قصة الضفدع . أمّا واجب الأسرة فعليهم سواء الأمُّ أم الأب ، زرع الثقة في أنفسهم وتعليمهم المسؤولية في سنّ صغيرة ، أي مع انتهاء المرحلة الابتدائية ؛ لأنّ الظروف ولاسيَّما في مجتمعنا لا تتيح للطفل أن يتعلمها بعد ذلك أبداً ، لانشغاله في متطلبات الحياة ، ولذلك أن تحميله شيء من المسؤولية حتى لو بشكل وهمي يجعل منه إنساناً ذا ثقة عالية بتفكيره ، ومنها : **((تقديم إطراء للطفل على عمل عقله ، ويشكل هذا الثناء أفضل وقود للناشط الفكري خلال الطفولة))**[4] ، أو رسم الهدف له أو تربية الطفل وفق هدف أعلى ، مثل ترديد ما سوف يكون عليه عالماً ، أو وزيراً ، أو قاضياً ، وما إلى غير ذلك ، مما يطمح الأهل كيف يكون طفلهم في المستقبل ، ومثال ذلك : **((هند بنت عتبة التي كانت ترتجي من ولدها سفيان أن يسود العرب كلهم ، قدمت عليها النساء ليهنئوها بولادة سفيان ، وقالوا لنرجو أن يسود سفيان قومه ، فقالت لهم : ثكلته إن لم يسد إلاّ قومه ، أني انتظرت أن يسود العرب كلهم . كذلك موقف والدة محمد الفاتح ، فقد كانت تريه القسطنطينية التي كانت يفصلها البحر عنها ، وتقول لولدها الصغير محمد : سيأتي اليوم الذي تفتح فيه القسطنطينية))**[5] .

أمّا الواجب الثاني : هو ما يقع علينا نحن كباحثين وكمؤسسات تربوية ، من خلال تقديم مجموعة من الدراسات ، تصل بالطفل إلى أعلى مستويات التفكير والإبداع ، ومن هذه الدراسات ما يقودنا نحو دراسة **((الخيال والتفكير الإبداعي عند الأطفال))** ؛ لأنّ هذا الموضوع من أكثر الدراسات التي أخذت رواجاً ودراسة ، لما لها من تأثير على جميع الثقافات والدراسات ، ولاسيَّما في مجال دراسة الأطفال من ناحية علم النفس ، إذ يدفع الخيال الأطفال نحو التفكير ومن ثُمَّ الإبداع في جميع مجالات العلوم ، إذا توافر لهم الجو الملائم ، الذي يشجع إبداعهم وينمّي أفكارهم ؛ لأنّ الإبداع لا يتكون إلاّ من خلال التفكير والخيال ، إذ نجد أكثر وسائل التكنولوجيا التي اخترعها الإنسان ، هي من الخيال كانت أولاً، ثُمَّ ظهرت إلى أرض الواقع بشكلها الإبداعي ، وهذا ما يجب أن يطبق على أطفالنا، وجعلهم يطلقون خيالهم نحو التفكير الإبداعي دون قيد ، أو شرط ، أو حدود مكانية ، أو زمانية ، وخاصةً في المراحل الأولى من أعمارهم ؛ لأنّ المرحلة العمرية الأولى ، هي

مرحلة الخيال . التي يحاول الأطفال فيها اكتشاف موقعهم من هذا العالم ، ويستخدمون حواسهم من أجل ذلك ، فالسنوات الأولى من عمر الأطفال تُعد من أهم مراحل تكوين شخصية الطفل ، التي تكوّنُ عنده التفكير والإبداع[6] . ومن خلال الخيال الذي يتكون عند الأطفال ، منذ اللبنة الأولى ، إذ أكدت دراسة ، **(د . علي الحديدي)** ، أنَّ الطفل في مراحله الأولى خياله واسع الأفق بلا حدود ، وإذا ما توالت السنوات الأولى من حياته قللت من خيالاته[7] .

وهذا كله يتكون عند الأطفال من خلال **((أدب الأطفال))**، الذي يوفر لهم سياقاً نفسياً، واجتماعياً ، يراعي مفهوم الخيال وينطلق بهم نحو التفكير والإبداع ، الذي يعني إظهار الموهبة المبكرة عند الأطفال ، أو ما يصنعه الأطفال ، من خلال توفير سبل التفكير الإبداعي معتمدين على المنشأ الأول لهما وهو الخيال . ومن هذا المنطلق علينا أن نعي حقيقة وهي : **((أن التحديات التي يخوضها القرن الحادي والعشرون كبيرة وجمّة ، فقد تميز بمعلومات لا متناهية وعلم رفيع وتكنولوجيا متطورة وتفكير علمي إبداعي))**[8] .

إذن فلابدّ للتغير من خلال عقل مفكر ومبدع : **((نفض عنه غبار التقليد والمحاكاة ، ولينتفض مستقلاً ساعياً إلى إثبات ذاته ، آخذاً بيد أمته))**[9] ، أي علينا السير من دون أي تقليد مع الزمن والتطور ، وجعل أطفالنا يبدعون من خلال جعلهم أطفالاً مستقلين بشخصياتهم .

ويجب علينا أن لا نبقى واقفين على أطلال الماضي ، ونبقى مقلدين تجارب الغرب ، في مجال أدب الأطفال ، لابدّ من إبداع جديد يفعله أصحاب الأقلام العربيّة ، وهذا كله يسير بنا نحو السؤال الآتي : **ما هو التفكير الإبداعي القصصي السردي عند الأطفال ؟ وما هو الإبداع ؟ لابدّ من الوقوف على مفهوم التفكير ، ومفهوم الإبداع ، وما هي العلاقة بينهما ؟ والخصائص التي ترتبط بينهما ، وما هو التأثير على الأطفال في السرد المباشر للقصص ؟ وكيف يؤدي الخيال دوره من خلال سرد القصص على الأطفال ؟ وكيف تكون الكتابة إبداعية في القصة وفيها خيال ؟ ، والفرق بين الخطاب السردي العادي ، والقصة الإبداعية ، وما الشروط التي تؤدي بنا نحو القصة الإبداعية للأطفال؟.**

وبدءاً نقول أن التفكير هو: أفضل صفة يتميز بها العقل البشري على سائر الكائنات، وقد كرمه الله ﷻ بتفكر العقل ، ولذلك ورد التفكير في آيات كثيرة في القرآن الكريم ،

فقد ختم الله ﷻ ثلاث عشرة آية بلفظ تتفكرون ، أو يتفكرون ، وآيات أخرى تحث على التفكير في قدرة الله ليكون ذلك أزيد في بصائرهم ، ومن هذه الآيات هي :
{وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[10] ، **{أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}**[11] ، **{قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}**[12] ، **فهذه الآيات وأمثالها توجب التفكير ، وقد ذمّ الله تعالى من لم يفكر وسلبه الانتفاع بحواسه ، وآية ذلك قوله تعالى :{لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا}**[13] فكل هذه الآيات النورانية تدلُّ على أهمية التفكير ، لاسيَّما للأطفال في المراحل الأولى من أعمارهم[14] . وقد جاءت الآثار تؤكد على أهمية التفكير ، **((تفكير ساعة خيرٌ من عبادة سنة))**[15] .

وقال ابن عربي : **((اختلف الناس أي العملين أفضل التفكر أم الصلاة ، فذهب الصوفية ، إلى ان التفكير أفضل فإنه يثُمَّر المعرفة وهو أفضل المقامات الشرعية))**[16] .
وقد قال كعب الأحبار : **((من أراد أن يبلغ شرف الآخرة فليكثر التفكر يكن عالما))**[17] .
فالتفكر هو ممارسة أسمى ما يملكه الإنسان للوصول إلى أفضل ما يطمح له . ومن هذه الآيات والأحاديث التي بينت لنا مدى اهمية التفكير . وأنه نعمة إلهية وهبها الله لبني البشر منذ الصغر حتى الموت ، وميزه بها على باقي الكائنات ، ويعد التفكير من الظواهر النمائية التي تتطور عبر مراحل العمر المختلفة ، كما يعد من أكثر الموضوعات التي تختلف فيها الرؤى وتعدد أبعادها وتشابكها ، والتي تعكس تعقد العقل البشري ، وتعقد عملياته . حيث أشار العديد من علماء النفس مثل **((شير (sheere) ، وجولدن شتاين Gold shtien) : إلى أن التفكير الإبداعي عند الإنسان متنوع وعريض الحدود ، ويمكن عن طريق التفكير أن يحدد الفرد نوع التعليم الذي اكتسبه بخبرته))**[18] ، إذ نستطيع القول من خلال ما عرضه ((شير**sheere** ، وجولدن شتاينGold shtien)) : أن التفكير يؤدي دوراً بارزاً في حياة الأطفال ، ولاسيَّما في المرحلة الأولى من حياة الطفولة التي يطلق عليها **((مرحلة الواقعية والخيال المحدود من 3 – 5 سنوات))**[19] .
تعد هذه المرحلة مرحلة تعينهم على التفكير في المحيط الذي يعيشون فيه ، لذا يعد التفكير من حاجات الإنسان الأساسية وله علاقة بالمجتمع ، حيث يتعين على الأسرة أن تعلم الطفل أن يفكر ، لكي يتخذ قرارات سليمة تمكّنه من التكيّف مع المجتمع الذي يعيش فيه خاصةً في هذه الفترة ؛ لأنّ **((خيال الطفل الخصب ، يبدأ في التراجع هنيهة مع التاسعة من عمره ليقترب إلى الواقعية))**[20] . والخيال في هذه المرحلة هو ما نطمح إليه ؛ لأنّ

خيال الطفل يساعده على تصور حالات لم يصادفها ، وصوراً لا مثيل لها في الواقع المحيط ، وهذا يعينه على تقبل المعارف واستيعابها ، وتطوير التفكير الإبداعي لدى الطفل . إذ أكدت سيرة حياة الكثير من العلماء والمبدعين ، أن الأفكار لا تنشأ على الأغلب من جراء الاستنتاجات المنطقية ، وإنّما هي نتاج خيال علمي واسع [21] . ولذلك يتعين على الأسرة ليس تعليمهم التفكير فقط ، بل يتعين عليها أن تهيئ لهم الفرصة لاستخدام خيالهم . فهذا الأخير يزودهم بأشياء ليفكروا فيها ، فيصبحون أكثر إدراكاً لعملياتهم الفكرية ، وتتكون لديهم مرونة في الفكر ومقدرة على تقدير فكرة . إن هناك طرقاً شتى لحل مشكلة واحدة ومقدرة على التفكير خارج الحدود[22] . فالمجتمعات المتقدّمة نستطيع القول : بأنها تغرس التفكير الإبداعي في أبنائها منذ الصغر ؛ لأنّ هذا العصر يتطلب تفكيراً خلاّقاً غير مسبوق يكسر النمطية القديمة ويمنح الطفل على الارتقاء والتفكير ، وتعظم لديه صفة الثقة بالنفس والاعتماد عليها ، وتؤهلهم لاتخاذ قرارات سليمة، تمنحهم الفرصة الكافية للنظر في تفكيرهم ، ومن هنا ولكي نعدَّ جيلاً من الأطفال المفكرين والمبدعين الذين يحسنون التفكير ، ويكون لهم أسس قوية من الوعي والفهم، نرى اهتمام الباحثين بدراسة التفكير الإبداعي عند الأطفال وفك رموزه منذ بدء المحاولات الجادة لقياس الذكاء عند الأطفال ، وتأثير القصص على تفكير الأطفال ، وإنماء الذكاء والتفكير الإبداعي الخيالي ، وذلك من خلال السرد المباشر على الأطفال ، وإغناء الأطفال بثروة من الأفكار ، حيث بدأ ذلك بعد منتصف القرن التاسع عشر . وهذا ما أكدته بعض الدراسات ، إذ يرى (ستيرتبينغ stern berg) : ((**أن بعض الثقافات تؤدي إلى أساليب تفكير معينة دون غيرها وهذا ما أكدته نتائج الدراسات التي قارنت بين أساليب التفكير في أقطار مختلفة**))[23]. وهذا ما أكدته أيضاً دراسة ((**هونج وسيسكو Haung and sisco 1994**)) : ((**تفوق الطلبة الصينيين في أسلوب التفكير العلمي على الطلبة الأمريكيين**))[24] .

لذا نجد التفكير والإبداع يختلف عند الأطفال ، بسبب العوامل والبيئة والدوافع ، وهذا ما أكدتهُ الدراسات آنفاً ، من إن تفكير الأطفال يختلف فيما بينهم من بيئة ثقافية إلى بيئة أخرى . إذ يختلف التفكير من خلال الدافع والظروف التي تولد لديهم. وهو ما نلمسه في الأطفال العرب ، إذ عمل الاستعمار على بث السموم التي أستمرت لأكثر من ثلاثةِ آلاف سنة ، أي أطول من عمر البشرية ، لاقتناعه أن الظروف إذا توافرت لأطفال هذه الأمّة ،

فإنها سوف تقود العالم في التفكير والإبداع ، وفي كل شيء لذلك سممت المناهج التربوية، أي أن هذه المناهج هي من مخلفات الاستعمار ، وإن طرأت عليها بعض الاصلاحات ، إلاّ أنه تفوح منها رائحة الخضوع والانقياد واللامبالاة ، فهي مناهج معدة لتخريج الموظفين لا لتخريج العلماء والمفكرين والمبدعين ، فهي لا تربّي رجالاً وإنّما تصنع آلات تستعملها الحكومة في تنفيذ سياستها كيف تشاء ، فكانت المدارس بحق عوناً في إضعاف إرادة شباب الأمّة وإفساد بأسهم . وفي حين نرى في الدول المتقدمة عكس ذلك ، إذ أن الإدارة الأمريكية قد أولت منذ عهد **(نيكسون)** وحتى **(كلنتون)** اهتماماً كبيراً لتنشئة الأطفال ، وقد أعلن مؤتمر البيت الأبيض حول الأطفال عام 1970 **بشكل راسخ أن أطفالنا يجب أن يصبحوا موضع الأفضلية الأولى بالنسبة لأمتنا** ، وفي **(إنكلترا)** تنفق الحكومة على التعليم ما مقداره **(5,3%)** من إجمالي الدخل القومي ، وفي **(اليابان)** **(3,4%)** ، وتقدم هذه الأموال على شكل مخصصات للبحث العلمي ، وبرامج التدريب ، وفي (فرنسا) دعا **(ديغول)** -أحد رؤساء الوزراء السابقين- علماء التربية في بلاده لبناء نظام تربوي طموح يخرج فرنسا من مأزقها بعد هزيمتهم أمام الألمان في الحرب العالمية الثانية ، فقد ردّ هزيمة بلاده أمام الألمان إلى هزيمة المدرسة الفرنسية أمام المدرسة الألمانية[25] .

إذن فمفهوم التفكير بمعناه العام ، يشمل كل **((أنواع النشاط العقلي والسلوك المعرفي الذي يتميز بتوظيف الرموز في معالجة الأشياء والأحداث ، بدلاً من معالجتها عن طريق النشاط الظاهري المحسوس أو المادي))**[26] .

إذ يقصد بالتفكير آنفاً عملية مستمرة في الدماغ لا تتوقف أو تنتهي طالما الفرد في حالة اليقظة ، أو حتى كان مسترخياً ، إلاّ أن دماغه في حالة نشاط وعمل دائم ، وهذا ما نلاحظه عند الأطفال أنهم دائماً في حالة تفكير ، حتى وهم نائمون ، إذ نستطيع القول : بأنهم يحلقون على أجنحة من التفكير والخيال ، فنجد الطفل وهو نائم يحلم ويفكر ، وبعد استيقاظه ، يسأل مباشرةً عن الأشخاص القريبين أو المهمين عنده خاصةً الأمّ والأب ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدل على تفكير الأطفال كما يبدو لي ، بشخص مهم وبصورة هذا الشخص القريب منه ، على الرغم من أن بعضهم يحسبه شيئاً عادياً ، إلاّ أنه تفكير في غاية الروعة ، وإدراك من قبل الأطفال يدلُّ على النشاط الدائم الذي يتمتعون به ، إذاً

فالتفكير عند الأطفال هو : **((كل نشاط ذهني أو عقلي يختلف عن الإحساس ، والإدراك الحسي ، أو يتجاوز الأثنين ، إلى الأفكار المجردة))**[27] .

ويعرف التفكير بمعناه الإبداعي الذي يتكون عند الأطفال ، بأنه : **((التفكير الذي يقوم على سعة الخيال والإدراك ، فيه يحاول استحداث مالم يكن موجود من قبل))**[28] . أي أن التفكير هو نشاط ذهني يتميز به الأطفال من خلال إدراكهم ، وهو سيل أو توارد غير منتظم ، من التّخيل والتفكير الذي يتكون في ذهنهم من خلال احتكاكهم بالأسرة والأخذ منهم ، ممّا يولد عندهم الخيال الصوري ، والتفكير الذهني ، والذكاء الابتدائي . لذلك نجد العالم **((ديبونو Debono))** في تعريفه للتفكير يربطه بالذكاء الذي يتكون عند الإنسان وخاصةً عند الأطفال بعد مرحلة الولادة ، إذ يعرفه بأنه : **((العملية التي تمارس الذكاء من خلالها نشاطه على الخبرة ، أي أنه يتضمن القدرة على استخدام الذكاء الموروث وإخراجه إلى أرض الواقع))**[29] .

وهذا ما نلاحظه عند الأطفال في المراحل العمرية الأولى من (3 – 5) سنوات ، ويبدو أن استخدام التفكير من خلال الأسئلة التي يطرحها الأطفال حينما يسمعون قصة أو حكاية يتم سردها ، إذ يبدأ الطفل يسأل عن الأسماء التي ذكرت في القصة ، مثل الأرنب ما هو ؟ والسلحفاة كيف شكلها ؟ والفأر لماذا صغير ؟ وغيرها من الأسئلة التي تتولد عند الأطفال من خلال التفكير .

أمّا مفهوم الإبداع فهو : **((المحور الذي تدور عليه مهارات وقدرات التفكير الإبداعي ، وان تنمية قدرات التفكير الإبداعي عند الأطفال وخاصةً في الدول النامية ، ولاسيَّما العراق ، من أهم الأمور التي تصنع جيلاً نحو التقدم والرقي ، إذ تؤكد الدراسات أن الاهتمام بالأطفال ، هو الاهتمام بالحاضر والمستقبل معاً ، وتأكيداً على ذلك نجد معظم الدراسات الحديثة ترى أن الهدف الأول والأساسي للإبداع ، هو من خلال إغناء عقول الأطفال بقصص علمية وقصص خيالية ، من خلال سرد حكائي بطريقة جميلة ومحببة تجذب الأطفال وتثير خيالهم ، وليس مجرد تلقين الأطفال المعلومات والحفظ ، بل يجب بناء عقولهم ، وتعليمهم كيف يفكرون ، واكتسابهم القدرة التي تنمّي موهبتهم نحو الإبداع ، وتثري عقولهم ، وتحقق لهم التنمية المتكاملة ، سواء كانت اجتماعية ، أو لغوية ، أو عقلية ، أو أدبية ، أو انفعالية))**[30] .

وهكذا فإن تعليم الإبداع واكتسابه أمر ممكن فعلاً ، بعد أن أكده الواقع ، وكيف أن العرب قبل دخولهم الإسلام كانوا لا يعرفون للحضارة معنى ، ولكن حين جاء الإسلام مهتماً بالعلم ، كان الإبداع في علم الطب ، والفلك ، والرياضيات ، والاجتماع ، فأذهلوا العالم في ذروة جهالته بإبداعهم في الفيزياء ، والجيولوجيا ، والكيمياء ، فأصبحوا أمّة مبدعة حين أرادوا . ومازالت نظرياتهم تُدرس إلى يومنا هذا منها اكتشاف ((**الدورة الدموية**)) لدى الإنسان ((**لابن النفيس**)) ، ونظرية ((**البصريات**)) ((**لابن الهيثُمّ**)) ، وكيفية صناعة ((**الذهب لجابر بن حيان**)) ، وغيرها من النظريات التي أذهلت العالم إلى يومنا هذا ؛ وكذلك ((**اليابان**)) كانت قبل الإمبراطور ((**فيجي**)) نسياً منسياً ؛ ولكن حين أعلن هذا الأخير عن قداسة العلم ، فكرّم العلماء ، وأرسل البعثات تنهل من أوربا ، فكانت نهضة اليابان ، ومن هذا وذاك يؤكد أن الإبداع ليس جبلة فقط.

إذاً الكلام على التفكير هو الكلام على الإبداع ، إذ يوجد علاقة وثيقة بين التفكير والإبداع ؛ لأنّ جميع البشر يفكرون ولكن الاختلاف في طريقة تفكيرهم ، إذ يختلف تفكير الفرد من شخص لآخر ، إذ يفكر بعضهم بطريقة إبداعية ، وبعضهم الآخر بطريقة غير إبداعية ، والإبداع يدلُّ على كل ما هو جديد ومبتكر ، ويدلُّ على الحياة الصحيحة التي تعيشها الدول المُتقدّمة ، لذا يعد الإبداع أساس التقدم والرقي ولأهميته وصعوبة حصره بإطار معين ، أو بنية واضحة ، نجد هناك اختلافاً في تعريفه ، فضلاً عن صعوبة حصره في علم معين ، فكل علم ينظر له من منطلق معين وخاص به ؛ لأنّه متشعب ومتنوع الأبعاد والاتجاهات فهو ظاهرة معقدة جداً ، متعددة الوجوه أكثر من اعتباره مفهوماً نظرياً محدد التعريف . وعلى هذا الأساس يرى ((**روشكا**)) في تعريفه للإبداع أنه: ((**النشاط الفردي والجماعي الذي يقود إلى إنتاج يتصف بالأصالة والقيمة والجدة والفائدة من أجل المجتمع**))[31] . في حين نجد الإبداع من منظور علم النفس يدلُّ على عدة علوم تنمّي التفكير عند الأطفال ، إذ تعرّفه الدكتورة ((**رلى الفرا والعالم يوسف قطامي**)) بأنه : ((**سلوك يتكون من تسعة مكونات خمسة منها معرفية هي : الطلاقة ، والأصالة ، والمرونة ، والتفاصيل ، والعناوين ، وتسمى التفكير التباعدي ، وأربع منها عاطفية هي : الخيال ، والتعقيد ، والإبداع ، والمخاطرة ، وحب الاستماع ، وتسمى الشعور التباعدي**))[32] . لذا فإن هناك علاقةً بين التفكير والإبداع : ولكنّ الدافعَ الأول لهذا التفكير والإبداع هو الخيالُ ؛ لأنّ الإبداع هو : ((**مزيج من الخيال والتفكير العلمي**

المرن لتطوير فكرة قديمة أو لإيجاد فكرة جديدة مهما كانت الفكرة صغيرة ينتج عنها انتاج متميز))[33] . وعلى هذا فإنّ الإبداع يتكون عند الأطفال في بداية الأمر فكرة بسيطة ، تتولد عندهم من خلال القصة التي يسمعوها من حيث إدراكهم لها أو من غير إدراكهم ، فإنها تنمّي عندهم الخيال والتفكير الإبداعي ، من خلال سرد القصص عليهم ، مما يثير عندهم حبّ الاستطلاع والاستكشاف ، وهذا يدعوهم نحو التفكير الإبداعي ، فيثير عندهم تساؤلاً وتعجباً وانفتاحاً على الغموض ، والخلاص من الحيرة التي تدفعهم نحو السؤال . إذاً فالخيال والتفكير والإبداع يتكون عند الأطفال من خلال سماعهم للقصص حينما تسرد عليهم بنمطها الجذاب الساحر ، وعيشهم فيها من خلال غوّصهم بالخيال ، الذي يؤدي بهم إلى التفكير والإبداع ، الذي يتميّز به الأطفال ، شرط تركهم في حرية هذا الأمر ، كي نجعلهم يعيشون القصة ، فيتكون عندهم الإبداع الصغير ، الذي هو تفكير بسيط يتمتع به سائر البشر ، ومن ثُمَّ يتطور هذا التفكير نحو الإبداع الكبير ، الذي هو خارق للعادة لا يتمتع به إلاّ فئة معينة من سائر البشر ، وهنالك عدة طرق ، ليس سرد القصة فقط ، بل لابدّ من وضع الطفل في وسطّ تشجيع من الأسئلة والألعاب الفكرية، وتمارين الألغاز ، ولابدّ من وضعه في جوٍّ يساعده على نمو خياله ، وتطوره ، وبالتالي فإن هذا الخيال يساعد على الإبداع . وعليه فإن الإبداع على نوعين : **((الإبداع الصغير : وهو علم ودراسة إبداع الأطفال ، الذين يشكلون أساس إبداع المجتمعات ويلاقي هذا المجال قلة الاهتمام ، نظراً لرخص وقلة قيمة الأطفال من وجهة نظر بعض المسيسين التربويين ...**

والإبداع الكبير : وهو الاهتمام بدراسة آراء النخبة والأقلية النادرة جداً حسب التقسيمات منحني جوس ، وتعطي هذه الأقلية أهمية مع أنها قليلة ومحدودة ، لكنها تفوق ما يقدم للأطفال بدليل ان مدرسة اليوبيل بدأت باختيار الطلبة بدءاً من الصف التاسع وهي مستمرة ومواصلة مسيرتها حتى الآن والمستقبل ... أين الأطفال من هذا الاهتمام ؟؟))[34] .

إذ يمثل الإبداع الأول التفكير الإبداعي الذي يدلُّ على المخترعات والأفكار العلمية ، مثال على ذلك ما فكر به **((توماس أديسون))** وهو في عمر الـــــ 7 سنوات باختراع علم **((الكهرباء))** ، رغم صغر سنه . وعدم دخوله إلى المدرسة ؛ لكن كان أساس إبداعه هو الأسرة المتمثلة بالأُمّ التي عملت على تعليمه في البيت حتى أبدع في الاختراعات ،

والصناعات العديدة ، رغم قلة الاهتمام الذي وجده من قبل المؤسسات الحكومية في البداية؛ لكن بعد ذلك وجد الاهتمام من خلال إبداعه[35] . أمّا الإبداع الكبير فيقصد به هنا: الإبداع الغني الذي يبدأ في الرابعة عشر وهي الحد الأدنى للعمر الذي يظهر فيه الإبداع لدى المبدع في الحقل الفني[36] . ((**ففي هذا السن قاد موزارت اوبرا في ميلانو ، ونظم بيتهوفن حفلات موسيقية في الساحات العلمية ، وفي السن نفسها أو بعدها بقليل شرع عدد من الشعراء العرب ينظمون الشعر، كطرفة بن العبد ، وكعب بن زهير ، وأبي تمام، والمتنبي ، ودعبل الخزاعي ، وعلي بن الجهم ، والمعرّى ، وجبران ، والشابي ، والجواهري ، وإبراهيم طوقان ، وغيرهم**))[37] . ويعد هذا السن سن الإبداع الكبير ، من ذلك يفهم أن هنالك علاقة جدلية بين الخيال والكتابة الإبداعية ؛ لأنّ عنصر الخيال هو من أهم عناصر القصة ، حيث لا توجد قصة بلا خيال ؛ ولكن لكي تكون القصة على مستوى عالٍ من الإبداع ، لابدّ ان يتوافر لها خيال خلاّق ويمكن التمثيل على تلك القصص الإبداعية بـــ قصة ((**بائعة الكبريت**)) وقصة ((**سندريلا**)) وقصة ((**الأرنب والسلحفاة**)) ، وقصة ((**السندباد**)) ، وغيرها من القصص التي كُتب لها الخلود والذين كتبوا لها الخلود هم الأطفال ؛ لأنّهم من يتذوقون هذه القصص ، وهذا ما يؤكده الدكتور علي الحديدي بقوله : ((**أن أدب الأطفال يصنعه الكبار ، والأطفال هم يكتبون له الخلود**))[38] . ومن هذا المنطلق فإن العلم يدعونا إلى مخاطبة الطفل خطاباً علمياً ، في إطار اللّغة الأدبية من خلال دعوة جادة للكتابة العلمية وتجسيد العلم في الصياغات الأدبية الموجه إلى الطفل[39].

ولأننا في ظل عصر التكنولوجيا والتقدم ، أصبح الطفل يميل إلى كل ما هو جديد وحديث ومتطور ، وأن القصص التي كُتّبت إلى الأطفال في السبعينات والثُمّانينيات تختلف عن قصص اليوم ، أمّا اليوم فيوجد نفور وابتعاد من قبل الأطفال ولا يميلون إلى القصة ؛ لأنّها أصبحت عندهم ممّلة ، إذ لا يوجد فيها عنصر الخيال الجذاب والإبداع الخلاّب ، الذي يرسمه الكاتب في القصة ، لأنّ أطفال اليوم يعيشون في موجة من التطور والتقدم وعلى هذا علينا التغير ومسايرة التقدم ((**فقد أُشبع الطفل بحكايات جدتي ، وحكايات السندباد البحري ، وعلي بابا ، والفانوس السحري ، وحكايات الساحر والسحرة**))[40] .

وأصبح على كل كاتب لقصص الأطفال ، التفريق بين الكتابة لأطفال الأمس والكتابة لأطفال اليوم ؛ لأنّ طفل اليوم أصبح لا يميل إلى هذه القصص ، وهو ما أشار إليه فاضل الكعبي بقوله : **((قد يتبادر إلى الذهن التساؤل : بيننا وبينه مسافة شاسعة ، ونتجاهل ما نعيشه من حالات ، أو ظواهر ، ومواقف ، وأحداث هي أقرب إلينا ؟ وهل من المنطق ان نكتب لأطفالنا القرن الواحد والعشرين باللّغة ، والمنهجية ، والأسلوب ، والإيحاء ، والأجواء نفسها التي كنا نكتب لأطفال القرن العشرين ؟ ألاّ يجدر بنا أن نفرق بين أطفال الأمس وأطفال اليوم ؟))**[41] . فأطفال اليوم بحاجة إلى التغير في أسلوب الحكاية ، وادخال العلم الحديث والتكنولوجيا المتطورة عليها ، كما ينظرون هم إليها من خلال برامج التلفزيون والشخصيات التي يطرحونها إلى الأطفال منها : **((بِن تِين ، وسبونج بوب))** ، **وإن هذه الشخصيات كثيراً ما ينجذب إليها الأطفال ، ولاسيَّما (بِن تِين) ، لتوظيفها عنصر الخيال بطريقة كبيرة ، وعلى هذا المنطلق يجب إدخال الخيال الإبداعي على القصص ، وجعلها تتوافق مع الواقع .**

إذ أن أطفال اليوم يحتاجون إلى قصص تحقق تألقاً عجيباً بين مجموعة من الخصائص والاعتبارات بصورة فريدة لا نظير لها ، فهي تتفق مع خصائصهم النفسية ، فتشبع خيال التوهم عندهم بما تقدمه لهم ، ومن هذه القصص المحببة التي يحتاجها الأطفال ، قصص الخيال الإيهامي ، وقصص الحيوانات التي تحلق معهم على جناح الخيال الحر ، والعوالم الساحرة الخلابة ، فيها الطرائف والغرائب وفيها الأحداث الشائعة التي تأخذ بمجاميع القلوب ، حيث تعيش الحوريات والجنيات وعرائس البحر ، والأقزام، والعمالقة ، من أبطال قصص الخرافات والأساطير[42] ، ولهذا على الكُتّاب أن يغيروا نمط الكتابة في القصص ، والحكايات المقدمة للأطفال . **((لأنّ الذي يتكلم عموماً هو الكاتب ، وإلاّ فمن الذي يرسم تلك العوالم ويستثُمَّر خياله ...))**[43] ، وعليه فإن **((الحكاية التي يحتاجها الطفل في ظل التكنولوجيا اليوم ، حكاية أصعب بكثير من حكاية أيام زمان ، وتأتي صعوبتها في قوتها التي يمكن من خلالها أن تتحدى مغريات وقوة التكنولوجيا ، وتتغلب عليها لتستحوذ على اهتمام الطفل ؛ لأنّ التكنولوجيا قدمت ومازالت تقدم الكثير من الإغراءات للطفل وهذه الإغراءات تحاول سحب الطفل من كتبه ومجلاته ، إلى متعتها الفائقة))**[44] . ومن هذا المنطلق والتغير في كتابة القصص للأطفال وإدخال عنصر الخيال والإبداع ، والتشويق والأثارة على القصص ، نجد تعلق

الأطفال بالقصص وميولهم نحوها حيث ((**يُلاحظ أن الأطفال شديدو التعلق بالقصص ، وهم يستمعون إليها ، أو يقرؤونها بشغف ويحلقون في اجوائها ويتجاوبون مع أبطالها ويعيشون بما فيها من أخيلة ، ويتخطون من خلالها أجوائهم الاعتيادية**))[45] . إذاً ((**ومن هنا على الحكاية أن تتغلب على منافسها التكنولوجيا الحديث ، هذا المنافس الخطير متعدد الوجوه والاتجاهات والأشكال ، والذي راح كل يوم ، بل كل ساعة يستبدل وجوهه وأشكاله بوجوه جديدة ، وأشكال جديدة ، أكثر إغراء من سابقتها ، وراح يخترع المزيد**))[46] . ومن خلال هذا التقدم التكنولوجي ، والتقدم العلمي يجب على كُتّاب القصة والمهتمين في أدب الأطفال مجاراته في نمط كتابة القصة من خلال إدخال عنصر الخيال الإبداعي على القصة بطريقة تقنية مفيدة تشبع أفكار الطفل وخياله ، ويكون الخيال الخلاّق هو أساس القصة في رسم شخصيات جديدة ، عليها طابع الأثارة التكنولوجية الجديدة بما يتوافق مع أطفال العصر ؛ لأنّ الأدب المقدم إلى الأطفال في هذا العصر الحالي خالٍ من الإبداع والخيال ، ويعتمد على التقريرية والإرشاد والتسلط ، ودليل ذلك ما يذكره الدكتور **راشد علي عيسى** : ((**أن الأدب المقدم للطفل جاف وركيك ومدرسي يقيد خيال الطفل بدل ان يطلقه ويفقد أحاسيسه بدل أن يغنيها ، ويستخدم التلقين ، أكثر ممّا يستخدم الإشارة**))[47] .

ووفق هذه الرؤية يمكن القول : أن الإبتكارية مطلوبة من خلال دور الأديب المبدع ، الذي يرسم ويخلق شخصاً وأفكاراً وأحداثاً جديدة ، يُدخلها من خلال القصص إلى عالم الطفل ، وهذا الدور يقع على الأدباء والقصاصين ، وجميع المؤسسات المهتمة بعالم الطفل ، رغم قلة الاهتمام بأدب الأطفال في العراق ، وفقر المكتبات في العراق وفي الجامعات والكليات بأدب الأطفال ، حتى المؤسسة المهتمة بشؤون الأطفال وهي ((**دار ثقافة الأطفال**)) ، خالية من المصادر المختصة بأدب الأطفال ، بعد تعرضها للحرق في عام (2003) ، وعليه فإن الكتابة للطفل مسؤولية تقع على الجميع ، والأهم في الكتابة وهو التغيير بطريقة التجديد والإبتكار والإبداع ، فالكتابة للطفل فناً ليس بالأمر السهل ، بل من أصعب أنواع الكتابة ؛ لأنّها تتطلب معرفة واسعة بالأطفال ، ولكي نوصل إليهم أدباً ، وقصصاً مشوقة ، تجذبهم ، ولاسيَّما أطفال اليوم بوصفهم منفتحين على العلم والتكنولوجيا ؛ لأنهم مبدعون يميزون ما هو جيد وما هو غير جيد ، وكل هذا يقودنا إلى التنويه . إلى أن هناك فرقاً بين **القصة الإبداعية** ، **والخطاب السردي العادي** ، **الذي**

يسمعه الأطفال . وننوّه هنا إلى أن السرد المُمل يعيق الإبداع والعبقرية ويطمسها ، لذلك نجد أول من أشار إلى ذلك هو المربي الأول الرسول الكريم ﷺ يقول : **((يا طالب العلم ان القائل أقل ملالة من المستمع ، فلا تمل جلساءك إذ حدثتهم))**[48] . ومن خلال هذا يمكن وصف القصة الإبداعية بأنها الحقيقة التي لبست أَجَمل حلل الخيال ، كما توضح ذلك هذه القصة الآتية : التي تقول : **((أن القصة جاءت عارية ولفت بيوت القرية كلها ففزع الناس منها ورفض أي منهم استقبالها ، إلى أن وجدها حكيم في زاوية من المكان ترتعش من البرد والجوع ، فأشفق عليها ، وألبسها ثياب القصة ، وبث فيها الدفء ، وأعادها إلى الناس ، فاستقبلها أهل القرية بحفاوة ، وأدخلوها بيوتهم واستمعوا إليها ، وتركوها تجلس إلى موائدهم وتتدفأ قرب نيرانهم))**[49] . تبيّن لنا هذه القصة الجميلة والمؤثرة أثر القصة في النفوس ، وأهميتها في حياة الناس ، ولاسيَّما الأطفال ، والأهم من ذلك توضح لنا الفرق بين القصة الإبداعية المطرزة بالخيال ، وبين القص السردي العادي، وآية ذلك حينما جاءت القصة خالية من الجذب ، عارية من عنصر الخيال ، والأثارة ، والتشويق ، لا يوجد فيها التزين الفني المحبب للأطفال وعامة الناس ، وهذا ما أكده كلام الرسول الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله الأطهار . نستنتج أن السرد العادي ، عكس القصة الإبداعية ؛ لأنَّه يجعل الطفل يمل من سرد المعلومات ، حتى أنه حينما تلقى عليه يحاول أن يلهو بغير شيء أو يشتت انتباهه .

فهذا يدلُّ على أن الأدب يمثل عندهم التقريرية ، لأنّهم ينظرون إلى الأفكار والإجابات التي تنسجم مع أفكارهم ، لا مع أفكار الأطفال . وهذا يدلُّ على ترهل البنية السردية (العادية) وعدم التفريق بين القصة الموجهة للأطفال ، والسرد العادي الذي يطرحه الكبار ، وترى الدكتورة **إيمان بقاعي** : أن طريقة السرد الموضوعي المباشر هي الحضور المهم في طريقة السرد ، إذ يجب أن يكون هناك حضوراً كاملاً للمتلقي الصغير، وروائي بارع في فنّ السرد ليصل إلى :

1- تسهيل هذه الطريقة استقبال الأحداث والأفكار والمعلومات بشكل قصصي من قبل المتلقي الصغير .

2- تجعلهم يتعاملون مع السارد كمؤلف للقصة وروائي لها مما يقربهم منه.

3- تجعلهم يقعون تحت اللعبة الفنية التي توحي للمتلقي الصغير أن ما يحكيه السارد في نّصهِ حقاً تمَ بالفعل ، وأن القاص مجرد وسيط بينه وبين الأحدوثة المحكية ممّا يجعلها تؤثر فيه .

4- تسهل للمعلم والمربي ، تمرير الأفكار والمعلومات والتعليمات والتوجيهات والوعظ والإرشاد من خلال السرد المباشر بطريقة القصة إلى عقل الأطفال والأخذ بها [50] .

أمّا الاقتصار على الحفظ والاستظهار ، والاعتماد على السرد في إعطاء المعلومات للأطفال ، فإننا لا ننجح في إعداد الطفل المفكر الناقد المستنير ، لذا يحسن تغيير الأسلوب من خلال أسلوب فنّي سردي تقني للتقّرب من الطفل[51] .

وهذا التحّول إلى القصة الإبداعية يعمل على الكشف عن الفروق الفردية بين الأطفال من خلال السؤال الذي يطرحه الأطفال ، ويبيّن مدى وعيهم وإدراكهم للقصة ، أمّا السرد العادي فلا يؤثر على مدارك الأطفال ، ويجعلهم مستمعين فقط[52] . لذا يجب التقرب إلى الطفل من خلال القصة **(الإبداعية)** المؤثرة فيه ، والابتعاد عن السرد العادي . والأطفال يتمتعون بميزة تذوق الجمال ، وإنْ في داخلهم نداء عميقاً يجذبهم نحو الجميل ؛ وكذلك لديهم توقاً للتسامي والبطولة وإلى المعرفة والمغامرة والانطلاق .. والقصة تشبع هذا الذوق ، وتحقق ذلك الذوق . وتجعل الأطفال قادرين على الاتصال بالفن ، بفضل بساطة أسلوبها ، وسحر أحداثها[53] . كما تقوم القصة بدورها في إثراء لُغة الأطفال[54] . وهذا ما نجده في كتابات **((كامل كيلاني))** أن يحبب إليهم القراءة بوساطة القصة ، ويجنبهم الخطأ اللفظي ، وذلك بمحاولة إعطاء الطفل كلمات عربيّة سهلة وفصحى ، حتى يصبح قادراً على التعبير السليم دون مشقة أو عناء ، وبعد إغنائه بلغة سليمة وفصحى ، بعدها يحب الطفل هذه اللّغة وينجذب نحوها ، فمن أهم أسباب انحراف الأطفال عن الفصحى ، إحساسهم بغرابتها عن اللّغة التي تجري على ألسنتهم في الحياة العادية[55] .

ومن معايير وشروط القصة الإبداعية ، التي تجعل القاص ينجح في توظيف سرد رواية القصة ، بشكل فعال داخل عقول الأطفال ، والتقرب منهم وجذبهم نحو القصص ، لتحقيق غاية التعلّم في ذهن الأطفال ، هو اختيار قصة لها معايير إبداعية تجذبهم وتدخل إلى عالمهم ، وتثير الدهشة في نفوسهم ، كي يستعمل المُعلم أو المُربي ، هذه القصص (الإبداعية) ليحقق الغاية القصوى في تعليمهم وإغنائهم بالمعلومات ، ويرى الباحث **((سمر روحي الفيصل))** : بأن القصة الإبداعية الجيدة ، يجب أن تتميز بمواصفات

ومعايير عدة ، كي تكون قريبة من عالم الطفل . ومن هذه المواصفات أن تكون القصة موجَّه إلى الأطفال مباشرةً ، وأن تكون ملائمة للمرحلة العمرية ، وأن تضم خيالاً مبدعاً ، وتكون شخصياتها واضحة ، ولغتها مستمدة من معجم الطفل ، وتطرح قيمة ضمنية ، وتعبُّر عن مغزى ذي أساس تربوي ، مستمدة من علم النفس الموجه للأطفال[56] . أي من صفات القاص المبدع ، أن يكتب قصة إبداعية ، يجذب انتباه المتلقي الصغير[57] ، وقبل أن يبدأ خيال القاص بكتابة قصة للأطفال ، لابدّ من الرجوع إلى تحديد نوعها ؛ لأنَّه هنالك تقسيمات عديدة للقصة من حيث المضمون ، ومن بين هذه التقسيمات أن يختار القصاصون أقرب ما يقدم للطفل من هذا الفنّ.

وعلينا أن نعرف مسبقاً بأننا لا نكتب في الأدب بصفة عامة ، ولكننا نكتب في جزء منه وهو أدب الأطفال [58] .

أي على القاص أولاً تحديد نوع القصة ؛ لأنّ هناك أنواعاً عديدة من قصص الأطفال . ومن هذه الأنواع : ((**القصة الدينية ، وقصص الطبيعة ، والطير والحيوانات ، والقصة الفكاهية ، والقصة الشعبية ، والقصص الاجتماعية ، والقصة التاريخية ، والقصة الأسطورية ، والملحمية ، وقصص الخيال العلمي**))[59] . أي تحديد نوع القصة يقودنا إلى مصدر القصة ؛ لأنّ لكل قصة مصدر ، يستوحي القاص منها ، فكرة القصة ، وعلى سبيل المثال ، القصة الدينية لها عدة مصادر منها : ((**القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وقصص الخلفاء ، والصحابة ، والتابعين**)) . والتراث الشعبي مصادره عديدة منها : ((**ما روي عن الأقدمين ، والقصص الأسطورية ، والقصص الملحمية ، والقصص الخرافية ، وغيرها**)) ، وقصص الخيال العلمي أيضاً مصادرها عديدة جداً منها : ((**الفضاء ، والقمر ، ومستقبل العالم ، وأشكاله المرعبة ، والرجل الآلي ، وغيرها**)) . ولكي تكون القصة إبداعية التي يكتبها القاص العربي ، ويصل بها إلى ما وصل القاص الغربي ، أمثال القاص الأوربي ((**هانس كريستيان اندرسن ، الأديب الدنماركي**)) الذي يُعدُّ بحكاياته الخرافية للأطفال واحداً من عمالقة أدب الأطفال العالمي ، وقد ترجمتْ أعماله إلى جميع اللغات ، وأندرسون صاحب الكتابة الخرافية الشهيرة ، والكاتب الإنكليزي الشهير ((**تشارلز بيرو دوجسون**)) الملقب بـــ ((**لويس كارول**)) صاحب القصة الشهيرة ((**أليس في بلاد العجائب**)) و ((**مارك اتوين**)) صاحب الخيال العلمي وغيرهم الكثير[60] . ولكي تكون القصة إبداعية ، وفي المعايير الجيدة ، ونصل

بها إلى ما وصل إليه عمالقة أدب الأطفال الإنكليزي ، الذين استثمَّروا الخيال بكل صوره وأشكاله ، وجعلوا قصص الأطفال ظهرت في أجَمل صورها ، تعانق الأطفال وتشبع خيالهم ، فعلى الكُتّاب العرب ، لاسيَّما كُتّاب العراق ، أن يستثمَّروا الخيال وتصعيده إلى الخلق والإبتكار ، من حيث العناية الفائقة بعناصر هذه القصص ومنها :

الحبكة : **((وهي مجموعة أو سلسلة الأحداث التي تجري في القصة متصلة ومرتبطة فيما بينها))**[61] . ويقصد بالحبكة هنا الفكرة ، أو التخطيط أو حبك شيء على شيء مقصود ، والحبكة تدلُّ على ما يفعله القاص الذي يخط خطوط وأفكار القصة في عمله ، ولكي يوصل القارئ إلى النتيجة والنهاية .

حيث تكون الحبكة الإبداعية في قصص الأطفال **مما يلي** :

1- **العرض** : وهو يشمل بداية القصة ، حيث يقدم القاص المعلومات الضرورية عن الشخصيات والبيئة التي تجرب فيها الأحداث .

2- **الحدث الصاعد** : يمثل الحدث الصاعد أسباب الخلاف ، أو الأزمة ، وتبدأ الحبكة بالصعود والتطور ببطء .

3- **الذروة** : وهي النقطة التي تتأزم فيها الأحداث ، فتصل الحبكة إلى أقصى درجات التكثيف والتوتر .

4- **الحدث النازل** : وهو يعاقب الذروة ، حيث يشرع التوتر في القصة بالانتهاء ، تخلصاً وتمهيداً للحل .

5- الحل أو الخاتمة : وهو القسم الأخير من الحبكة ، وفيه تأتي النتيجة التي تنتهي إليها أزمة القصة[62] .

والحبكة في القصة : **((قمة تنمو فيها الفكرة والحوادث والوقائع الأخرى وتتحرك الشخصيات مؤلفة خيطاً غير منظور ، يمسك بنسيج القصة وبنائها ، ممّا يدفع الطفل إلى متابعتها ، أو الاستماع إليها ؛ لأنّ ذلك الخيط يستلزم تفكيراً ، أو تخيلاً ، أو تذكراً ، أو يستلزم هذا كله))**[63] .

وهذا يعني أن الخيال الخلاّق ينسج القصة الإبداعية ، كي تكون الحبكة التي يضعها القاص أو الكاتب للأطفال مصنوعة بطريقة طبيعية ، قريبة من عالم الطفل ، فيها الصدفة والخيال والإبداع ، وتكون مركبة بطريقة مقبولة ومقنعة ، أي لا نشعر فيها بآلية العمل القصصي الموجه للأطفال . أي تكون من واقع الطفل الذي يعيشه وكأنها ممّا مارسه

وسمعه في حياته ، أي يجب أن تكون جديدة الفكرة ، وفيها عنصر الخيال والإبداع ، ويجب أن يحافظ فيها القاص على التناسب والتناسق ، فتتناسب الحوادث في القصة دون تلكؤ ، ويعتمد إبداع القاص من خلال ربط اللاحق منها على السابق ، أي تكون أحداثها مترابطة .

وأن أهم شيء في القصة الموجه للطفل ، أن تكون متسلسلة بعيدة عن الحشو والإسهاب في بعض المواقع وبالحذف والإيجاز في بعض المواضع الأخرى [64]. أي يجب أن تكون الحبكة متماسكة ، تقوم على حوادث مترابطة يأخذ بعضها ببعضها الآخر . وتسير في خط مستقيم ، لكي تجذب انتباه الأطفال ، أن أهم شيء في الحبكة التي يضعها القاص في قصة الأطفال ، أن تكون بسيطة وواضحة ، وأن ترتبط الأحداث والشخصيات ارتباطاً مقنعاً يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة ، وأن تضم بعض الشواهد الدالة على السببية ، أو العلة ، أو المعلول ، وأن تكون الأحداث متصلة ومتناسقة مع خصائص الشخصيات ومحور القصة ، وأن تضم مخططاً واضحاً للأحداث (الحبكة) وتتطور فيها تلك الأحداث وصولاً إلى القمة ، أو ما يسمى العقدة ليشعر الطفل بالسعادة والرّضَا وهو يعيش حلّ العقدة مع نهاية القصة ؛ وأن تكون الأحداث المؤدية إلى حلِّ العقدة مختارة بعناية ومقنعة ومتلائمة مع المضمون السابق من أحداث وشخصيات وزمان ومكان ... وأن تعطي الأحداث الجانبية إلى الحدث الرئيسي ، كي لا يتشتت الطفل ، وكي تصل رسالة القصة إلى النهاية بسلاسة ، وأن تتضمن القصة حلاً سريعاً للعقدة ونهاية خاطفة بعد الوصول إلى الذروة وختاماً جيداً ، يبقي القصة متماسكة ، وأن لا تتضمن الكثير من العقد ، أو الأحداث المتشابكة ، أو المعقدة ، أو ما يسمى بالحبكات المركبة ؛ لأنّ مفاهيم الزمان والمكان والسببية مازالت تتشكل في مرحلة الطفولة المتوسطة ، وأن لا يتطلب اختيار الأحداث من الطفل العودة إلى الماضي السحيق زماناً ومكاناً وفهم تركيبته ونمط حياة الناس فيه لفهم مضمون القصة[65] . أي يجب على القاص أن يصنع حبكة يسهل رسمها على هيئة سلسلة أو خطط ، كما ذكرنا سلفاً ، وأن تكون مشوقة ومؤثرة ، فيها عنصر الجذب للأطفال من خلال توظيف الخيال في الحبكة ، ومن خلال أحداث مؤثرة على عالم الطفل ، تجذب إنتباههم ، وكل ما ذكرته يجب على (حبكة) قصة الأطفال ؛ لأنّ هذه الشروط والمضامين الجديدة تتأقلم مع شخصية الطفل الحالي ، الذي يعيش عصر

التكنولوجيا ، وإذا لم تطبق هذه الشروط والمضامين على القصة ، سوف يفقد الأطفال حبّهم واهتمامهم بالقصة.

ومن بين الشروط أيضاً التذوق عند الأطفال : وهو إدراك الأطفال لنّصِّ القصة ، وفهمهم لها ، لذلك نجد الطفل يفرح عند سماعه القصة التي ينتصر فيها البطل ، أو يفزع من موت بطل القصة ، ويعرف التذوق بشكل دقيق في أدب الأطفال من خلال استمتاع الطفل بالقصة لما فيها من ضعف وقوة وقبح وجمال ، سواء ما اتصل بالأفكار وروعتها وتناسقها وتعانقها ، أو بالكلمات ودقتها وخفتها وموسيقاها وواقعها [66].

ويعد التذوق عنصراً مهماً وخاصاً في قصص الأطفال ؛ لأنّه يدلُّ على فهم الطفل للنص ، وكذلك يبيّن وعيه وإدراكه لفكرة القصة ؛ ولكي نعزز ذلك إجرائياً قمتُ بتجربة خاصة مع عدد من الأطفال ، بقراءة **قصة ((واحدة لَيْسَتْ بواحِدة)) للقاص شفيق مهدي**[67] ، التي كانت بين اللَّقلق والثَّعلب ، فبعد قراءة القصة التي كانت نهايتها تدلُّ على فعل أخلاقي يقوم بهِ اللَّقلق ، بردّ العمل السيء الذي قام به الثَّعلب ، بوضع إناء لا يستطيع ان يأكل فيه اللَّقلق ؛ لأنّ لديه منقاراً طويلاً ، وقدم له الثَّعلب الطعام في إناء عريض ، واللَّقلق لا يستطيع أن يأكل بهكذا إناء ، بل يأكل في قارورة ، ولكن في نهاية القصة قام اللَّقلق ، بإرسال دعوة إلى الثَّعلب لكي يرد له الجميل لكن الثَّعلب فكر عكس ذلك قال : يريد أنّ ينتقم ويستهزئ بي ، وتناول الثَّعلب جميع الطعام الموجود عنده في البيت ، وذهب بعد ذلك إلى اللَّقلق ، وحينما جاء الثَّعلب قدم له اللَّقلق إناء طعام جميل ، فيه كل الأشكال التي تعجب الثَّعلب ، **بعد ذلك ندم الثَّعلب على فعلته** . وهكذا بعد إكمالي قراءة القصة على الأطفال وجدتُهم يضحكون ومرّة أخرى يتألمون ، وثالثة يسألون ، وهذا يدلُّ على إدراكهم للنصّ وفهمهم له ، واظهروا في الوقت نفسه إعجابهم وتذوقهم له ، وهذا يدلُّ على أهمية التذوق الذي يجب أن يهتم به القاص في العمل القصصي الموجه لهم؛ لأنّ التذوق ينمّي المعلومات عندهم ، وكذلك يفتح الذهن .

و**((يحول القراءة من مجرد وسيلة لتحصيل المعلومات إلى غاية في حدّ ذاتها هي الاستمتاع بما في النّصّ من جمال لفظي ومعنوي))**[68] . وهذا يدلُّ على أن التذوق يقوّي ملكة التعبير ، والتفكير ، والقراءة عند الأطفال .

والقصة التي لا يتذوقها الأطفال ، ولا ينجذبون نحوها ، ولا يتأثرون لها ، لما فيها من استحضار ، أو إنتباه ، أو إدراك ، تدلُّ على افتقارها إلى عنصر الخيال ، الذي

يتحرك دائماً في ذهن الأطفال ، وهذا الافتقار يؤدي إلى عدم التفكير ، والافتقار إلى التفكير ، لا يجعلْ الطفل يفكر أفكاراً جديدة ، ممّا يؤدي إلى عدم الإبداع ، وهذا الأخير ، هو الذي يجعل الطفل يخلق شيئاً جديداً يفيد به نفسهِ ، ويحرك ذهنه ومعلوماته ، وبالتالي فالقصة إذا خلت من أحد العناصر الثلاثة ، الخيال ، والتفكير ، والإبداع ، ستكون بعيدة عن التذوق الذي يشعر به الأطفال ؛ لأنّ أساس القصة يجب أن يؤثر في الطفل من خلال التذوق ، وهذا يأتي من خلال الخيال ، الذي يصنعه القاص **((لأنّ التذوق وثيق الصلة بالخيال))**[69] .

ونجد أن التذوق يظهر عند الأطفال من خلال المحادثة ، كعنصر في القصة ، فضلاً عن الصور التي تطلق خيال الأطفال وتضفي أبعاداً أكثر قراءة إلى الموضوع ، ونجد أكثر الباحثين المتخصصين في مجال علم النفس المتعلق بالأطفال ، يؤكدون على أن الطفل يتأثر بالمظهر الخارجي للقصة ، من حيث الغلاف والشكل والنوعية ، والورق والصور الموجودة على الغلاف وفي داخلها وغير ذلك [70] .

الخاتمة

اثبتت الدراسة ليس المقصود بالخيال البعد عن الحقائق والجري وراء الأوهام والمعميات أو الاختلاف والتزييف ، إنمّا يقصد به تجسيم الحقائق وتكبيرها بقصد التوضيح والتزيين وإضافة بعض الأصباغ إلى الصورة الأم والحقيقة الأساسية لتقوية خيال الأطفال نحو الإبداع ، ومما لا شك فيه هو أن تلك الأبعاد تمنح صفاء الفكرة وذروة الخيال عند الأطفال .

وأخيراً وانطلاقاً من الأهمية الكبيرة التي يمارسها الخيال في أدب الأطفال ، وخاصة في إنضاج التكوين الفكري والإبداعي والثقافي عند الأطفال على اختلاف مراحلهم ، نوصي بما يأتي:

- يجب الاهتمام بالخيال وعدّه من أهم العناصر التي تتحكم في عناصر القصة.
- التحدث مع الأطفال من كلا الجنسين على اختلاف مراحلهم العمرية ، لكل فئة حسب خيالها كي تعطي كل ذي حق حقه ، ونتوصل معهم ويحقق كل الأطفال طموحهم ، عبر أثير الخيال وآفاق الإبداع .

- هناك حقيقة إلى كل من ينكر الخيال ويجهله ينظر نظرةً متأنية في بريق اختراع العلماء ، أمثال انشتاين ، ونيوتن ، وجوليان رولينغ ، وغيرهم الكثير الذي حققوا كل أهدافهم وتوصلوا إلى اختراعاتهم كلها عن طريق الخيال .
- نوصي أيضاً برواية القصص التي تنمّي الخيال والخيال يولد أخيّلة .
- الإفادة من المقولة المشهورة لـــ **[جيمس سيفنز]** لقد تعلمت أن العقل لا يسمع شيئاً قبل أن تسمعه المشاعر ، وما تعرفه المشاعر اليوم يفهمه العقل غداً ، والقصة والخيال هي مفتاح للأثنين ، فعلينا عدم تركه وخاصة لأطفالنا .
- تشير الدراسات أنّ الكثير من التربويين يعتبرون خيال الأطفال في خطر ، فالتلفزيون والسينما وألعاب الفيديو تقدم لهم خيالاً جاهزاً مصنوعاً يعكس خيال مبدعيه ، ولا يترك لهم الفرصة لإبداع نواتجهم الخيالية الخاصة ، أو صورهم الذهنية ، كما أنّ النظام التربوي في وسائط التعليم الرسمية لا يشجع نمو ذلك الخيال ، بقدر ما يشجع حفظ الحقائق والمعلومات او ممارسة عمليات التفكير العلمي والمنطقي والناقد في أحسن الأحوال ، وعليه فكل هذه الأمور يتم معالجتها عن طريق الخيال ، وذلك بتوفير الكتب الممتعة للأطفال والقصص الخيالية المشوقة ، وتزويدهم بأوراق بيضاء كي يكتب ويرسم ما يدور في عقله وخياله ، وهو أفضل ما يحرك خيال الأطفال .

الهوامش:

(1) يُنظر: الحديدي، د. علي ، **في أدب الأطفال**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1992، ص142.

(2) يُنظر: الحديدي ، **المرجع السابق** ، ص142.

(3) مرسي ، محمد سعيد ، **فنّ تربية الأولاد في الإسلام** ، دراسات وبحوث شبكة الألوكة ، عنوان البحث ، **الطريق إلى الإبداع** ، 2008 .

(4) مل ، ألفين ، **لكل عقل موهبة** ، ترجمة : سامر الأيوبي ، شركة الحوار الثقافي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص424 .

(5) النعيمي ، مريم عبد الله ، **الالتفات إلى الذات** ، دار الحزم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2002 ، ص77 .

(6) ينظر : الهيتي ، **أدب الأطفال** ، ص20 .

(7) للمزيد ينظر : **في أدب الأطفال** ، ص141 .

(8) الشعراوي ، د . ربى ناصر المصري ، **الإبداع في التربية المدرسية في التعليم الأساسي** ، منشورات دار النهضة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1430هـ – 2009م ، ص7 .

(9) الشعراوي ، المرجع السابق ، ص74 .

(10) **آل عمران** ، آية : 191 .

(11) **الأعراف** ، آية : 185 .

(12) **يونس** ، آية : 101 .

(13) **الأعراف** ، آية : 179 .

(14) يُنظر : رضا ، محمد رشيد ، **تفسير القرآن الحكيم** ، **الشهير بتفسير المنار** ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، د ط ، د ت ، ج1 ، ص328 .

(15) أخرجه ابن حبان في كتاب **العظمة** من حديث أبي هريرة بلفظ ستين سنة ، بإسناد ضعيف ورواه أبو منصور الديلمي في مسند **الفردوس** من حديث انس بلفظ ثمانين سنة وإسناده ضعيف جداً ،منتدى الوارث ،شعبة البحوث والدراسات الدينية ،وللمزيد ،ينظر:www.alwareth.com .

(16) ابن عربي ، محمد بن عبد الله الاندلسي ، **أحكام القرآن** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ، د ت ، ج2، ص354 .

(17) الأصفهاني ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله المتوفى (430هـ) ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، د ط ، 1416هـ / 1996م ، ج6 ، ص14 .

(18) الشيخلي ، عبد القادر ، **تنمية التفكير الإبداعي** ، وزارة الشباب ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2001 ، ص14 .

(19) الهيتي ، **أدب الأطفال** ، ص19 .

(20) العلي ، أحمد عبد الله ، **الطفل والتربية الثقافية** ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، د ط ، 2002 ، ص18.

(21) يُنظر : الشعراوي ، **الإبداع في التربية المدرسية** ، ص182 .

(22) يُنظر : الشعراوي ، **الإبداع في التربية المدرسية** ، ص182 .

(23) جروان ، فتحي ، **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقاته** ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 1999 ، ص88 .

(24) روشكا ، الكسندر ، **الإبداع العام والخاص** ، ترجمة : د . غسان عبد الحي ، أبو الفخر ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، العدد (144) ، 1989 ، ص71 ؛ وللمزيد يُنظر : صالح ، قاسم حسين ، **الإبداع في الفنّ** ، دار الرشيد للنشر ، دار الطليعة للطباعة ، بيروت – لبنان ، 1981 ، ص30 ؛ إبراهيم ، د . عبد الستار ، **آفاق جديدة في دراسة الإبداع** ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، د ط ، د ت ، ص200 .

(25) يُنظر : إبراهيم ، عبد الستار ، **الإبداع** ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، 2002 ، ص210 . وللمزيد : يُنظر : تغلر ، إيان ، **علّم صغارك الاستقامة والجرأة دون إكراه** ، ترجمة : غادة الشهابي ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، ط1 ، 2001 ، ص10 .

(26) الحارثي ، إبراهيم ، **تعليم التفكير** ، مكتبة الملك فهد ، الرياض – السعودية ، الرياض – السعودية ، د ط، 1999، ص48 .

(27) الحارثي ، المرجع السابق ، ص11 .

(28) الجسماني ، عبد العلي ، **موسوعة علم النفس** ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1994 ، ج8 ، ص146 .

(29) الصمادي ، عبد القادر ، والبيلي ، محمد عبد ، **علم النفس التربوي وتطبيقاته** ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 1997 ، ص22 .

(30) لقاء مع الأستاذ : **فاضل الكعبي** ، في دار ثقافة الأطفال ، يوم الأربعاء 2015/3/25 ، المختص في أدب الأطفال ، وصاحب مؤلفات عديدة في أدب الأطفال .

(31) الكعبي ، فاضل ، **الإبداع وأثره في ثقافة الطفل** ، مكتبة الجامعة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2015 ، ص36 -37 .

(32) قطامي ، د . يوسف ، الفرا ، د . رلى ، **التفكير الإبداعي القصصي للأطفال ويليامز برنامج تدريبي تطبيقي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن ، ط1 ، 1430هـ – 2009م ، ص38.

(33) الحمادي ، علي ، **شرارة الإبداع** ، دار بن حزم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1999 ، ص32.

(34) قطامي ، الفرا ، **التفكير الإبداعي القصصي للأطفال** ، ص13 .

(35) ينظر : صالح ، **الإبداع في الفنّ** ، ص11 .

(36) يُنظر : روشكا ، الكسندر ، **الإبداع العام والخاص** ، ترجمة : د . غسان عبد الحي ، ص147 .

(37) الاصغر ، عبد الرزاق ، وآخرون ، **الحديث عن الأدباء الذي نبغوا مبكرين** ، وزارة التربية ، دمشق – سوريا ، د ط ، 1989 ، ص147 . وللمزيد يُنظر : السويدان ، طارق ، وباشراحيل فيصل ، **صناعة القائد** ، دار الحزم ، بيروت ، ط2 ، 2003 ، ص275 .

(38) الحديدي ، **أدب الأطفال** ، ص91 .

(39) يُنظر : الكعبي ، فاضل ، **العلم والخيال في أدب الأطفال** ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد – العراق ، ط2 ، 2003 ، ص277 .

(40) الكعبي ، المرجع السابق ، ص274 .

(41) الكعبي ، **العلم والخيال في أدب الأطفال** ، ص276 .

(42) يُنظر : نجيب ، أحمد ، **أدب الأطفال علم وفنّ** ، دار الفكر العربي ، د ط ، 1982 ، ص67 .

(43) جابر ، إسراء حسين ، **أسلوبية القص في الرواية العربية الحديثة ، روايات غائب طعمة فرمان انموذجاً**، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد – العراق ، ط1 ، 2015 ، ص39 .

(44) الكعبي ، فاضل ، **الكيان الثقافي للطفل** ، مؤسسة العروة الوثقى ، الرويس – المعمورة ، ط1 ، 1431هـ – 2010م ، ص123 .

(45) الهيتي ، **ثقافة الأطفال** ، ص172 .

(46) الكعبي ، المرجع السابق ، ص123 .

(47) العيسى ، د . راشد ، **الجهل يعظ** ، مجلة الدوحة ، الكويت ، العدد (15) ، ص98 .

(48) الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1982 ، ج1 ، ص130 .

(49) قطامي ، الفرا ، **التفكير الإبداعي القصصي للأطفال** ، ص45 .

(50) يُنظر : بقاعي ، إيمان ، **فنّ قصة الأطفال ، دراسة أكاديمية في أدب الأطفال** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص137 –138 .

(51) يُنظر : نجيب ، **أدب الأطفال علم وفنّ** ، ص29 .

(52) يُنظر : نجيب ، **أدب الأطفال علم وفنّ** ، ص291 .

(53) يُنظر : أتحاد الكتاب العرب ، **قصة الأطفال في كتب الدراسة الأبتدائية السورية** ، جريدة أسبوعية تعنى بشؤون الأديب ، دمشق ، العدد (1105) ، 2008 .

(54) يُنظر : نجيب ، المرجع السابق ، ص291 .

(55) يُنظر : الحديدي ، **في أدب الأطفال** ، ص377 .

(56) يُنظر : قرانيا ، محمد ، **بداية قصة الطفل في سوريا** ، مجلة الموقف الأدبي ، مجلة أدبية شهرية ، تصدر عن أتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد (44) ، ص56 ، نقلاً عن الفيصل ، سمر روحي ، **الشكل الفني لقصة الطفل في سوريا** ، الموقف الأدبي ، العدد (208) ، 1988.

(57) يُنظر : طاهر ، **قصة الطفل في العراق** ، ص203 .

(58) يُنظر : حنورة ، أحمد حسن ، **أدب الأطفال** ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1 ، 1989م–1410هـ ، ص144 .

(59) حنورة ، المرجع السابق ، ص114 .

(60) يُنظر : الكعبي ، **الكيان الثقافي للطفل** ، ص232 – 233 .

(61) علي ، د. عَبْد الرّضَا ، مُصطفى ، فائق ، **في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات** ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل – العراق ، ط2 ، 2000 ، ص129 – 130 .

(62) يُنظر : خالد ، عدنان ، **النقد التطبيقي التحليلي** ، سلسلة (آفاق) ، بغداد – العراق ، د ط ، 1986 ، ص74 – 75 .

(63) الهيتي ، **ثقافة الأطفال** ، ص173 .

(64) يُنظر : يوسف ، محمد ، **فنّ القصة** ، دار الثقافة ، بيروت ، ط3 ، 1999 ،ص71–75.

(65) يُنظر : قطامي ، الفرا ، **التفكير الإبداعي القصصي للأطفال** ، ص62 –63 .

(66) يُنظر : حنورة ، **أدب الأطفال** ، ص102 .

(67) مهدي ، د . شفيق ، **من مجموعة خيول سندريلا** ، دار ثقافة الأطفال ،د ت ، ص2 – 3.

(68) حنورة ، المرجع السابق ، ص102 .

(69) حنورة ، **أدب الأطفال** ، ص104 .

(70) يُنظر : قطامي ، الفرا ، **التفكير الإبداعي القصصي للأطفال** ، ص66 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم ، د . عبد الستار ، **آفاق جديدة في دراسة الإبداع** ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، د ط ، د ت .
2. إبراهيم ، عبد الستار ، **الإبداع** ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، 2002 .
3. ابن عربي ، محمد بن عبد الله الاندلسي ، **أحكام القرآن** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ، د ت ، ج2 .
4. الاصغر ، عبد الرزاق ، وآخرون ، **الحديث عن الأدباء الذي نبغوا مبكرين** ، وزارة التربية ، دمشق – سوريا ، د ط ، 1989 ، ص147 .
5. الأصفهاني ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله المتوفى **(430هـ)** ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، د ط ، 1416هـ / 1996م ، ج6 .
6. بقاعي ، إيمان ، **فنّ قصة الأطفال ، دراسة أكاديمية في أدب الأطفال** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2004 .
7. بيسر ، ماريا ، **التنشئة العلمية** ، ترجمة : محمد سليمان، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ، د ط ، 1966 .
8. تغلر ، إيان ، **علّم صغارك الاستقامة والجرأة دون إكراه** ، ترجمة : غادة الشهابي ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، ط1 ، 2001 .
9. جابر ، إسراء حسين ، **أسلوبية القص في الرواية العربية الحديثة ، روايات غائب طعمة فرمان انموذجاً** ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد – العراق ، ط1 ، 2015 .
10. جروان ، فتحي ، **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقاته** ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 1999 .
11. الجسماني ، عبد العلي ، **موسوعة علم النفس** ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1994 ، ج8.
12. الحارثي ، إبراهيم ، **تعليم التفكير** ، مكتبة الملك فهد ، الرياض – السعودية ، الرياض – السعودية ، د ط ، 1999 .
13. الحديدي، د. علي ، **في أدب الأطفال**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1992.
14. الحمادي ، علي ، **شرارة الإبداع** ، دار بن حزم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1999 .

15. خالد ، عدنان ، **النقد التطبيقي التحليلي** ، سلسلة (آفاق) ، بغداد – العراق ، د ط ، 1986 .
16. رضا ، محمد رشيد ، **تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار** ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، د ط ، د ت ، ج1 .
17. روشكا ، الكسندر ، **الإبداع العام والخاص** ، ترجمة : د . غسان عبد الحي ، أبو الفخر، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، العدد (144) ، 1989 .
18. السويدان ، طارق ، وباشراحيل فيصل ، **صناعة القائد** ، دار الحزم ، بيروت ، ط2 ، 2003 .
19. الشعراوي ، د . ربى ناصر المصري ، **الإبداع في التربية المدرسية في التعليم الأساسي** ، منشورات دار النهضة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1430هـ – 2009م .
20. الشيخلي ، عبد القادر ، **تنمية التفكير الإبداعي** ، وزارة الشباب ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2001 .
21. صادق ، د. جعفر ، **قصص الأطفال في العراق إشكاليات البداية ووعي المستقبل 1969– 1979 ، سلسلة رسائل جامعية** ، بغداد ، ط1 ، 2004 .
22. صالح ، قاسم حسين ، **الإبداع في الفنّ** ، دار الرشيد للنشر ، دار الطليعة للطباعة ، بيروت – لبنان ، 1981 .
23. الصمادي ، عبد القادر ، والبيلي ، محمد عبد ، **علم النفس التربوي وتطبيقاته** ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 1997 .
24. عبد القادر ، حامد ، **دراسات في علم النفس الأدبي** ، لجنة البيان العربي، القاهرة ، د ط ، د ت .
25. العلي ، أحمد عبد الله ، **الطفل والتربية الثقافية** ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، د ط ، 2002 .
26. علي ، د. عَبْد الرّضَا ، مُصطفى ، فائق ، **في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات** ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل – العراق ، ط2 ، 2000 .
27. الفيصل ، سمر روحي ، **الشكل الفني لقصة الطفل في سوريا** ، الموقف الأدبي ، العدد (208) ، 1988.
28. قرانيا ، محمد ، **بداية قصة الطفل في سوريا** ، مجلة الموقف الأدبي ، مجلة أدبية شهرية ، تصدر عن أتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد (44) .

29. قطامي ، د . يوسف ، الفرا ، د . رلى ، **التفكير الإبداعي القصصي للأطفال ويليامز برنامج تدريبي تطبيقي** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن ، ط1 ، 1430هـ – 2009م .
30. الكعبي ، فاضل ، **الإبداع وأثره في ثقافة الطفل** ، مكتبة الجامعة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2015 .
31. الكعبي ، فاضل ، **العلم والخيال في أدب الأطفال** ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد – العراق ، ط2 ، 2003 .
32. الكعبي ، فاضل ، **الكيان الثقافي للطفل** ، مؤسسة العروة الوثقى ، الرويس – المعمورة، ط1 ، 1431هـ – 2010م .
33. مرسي ، محمد سعيد ، **فنّ تربية الأولاد في الإسلام** ، دراسات وبحوث شبكة الألوكة ، عنوان البحث ، **الطريق إلى الإبداع** ، 2008 .
34. مل ، ألفين ، **لكل عقل موهبة** ، ترجمة : سامر الأيوبي ، شركة الحوار الثقافي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2004 .
35. مهدي ، د . شفيق ، **من مجموعة خيول سندريلا** ، دار ثقافة الأطفال ،د ت .
36. نجيب ، أحمد ، **أدب الأطفال علم وفنّ** ، دار الفكر العربي ، د ط ، 1982 .
37. النعيمي ، مريم عبد الله ، **الالتفات إلى الذات** ، دار الحزم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2002 .
38. الهيتي ، د. هادي نعمان ، **أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه** ، منشورات وزارة الإعلام، بغداد– العراق ، ط2 ، 1977 .
39. الهيتي ، د. هادي نعمان ، **صحافة الأطفال في العراق ، نشأتها وتطورها مع تحليل لمحتواها وتقييمها** ، دار الرشيد للنشر ، بغداد – العراق ، د ط ، 1979 .
40. الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1982 ، ج1 .
41. يوسف ، محمد ، **فنّ القصة** ، دار الثقافة ، بيروت ، ط3 ، 1999 .
42. يونس ، انتصار ، **السلوك الإنساني** ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الاسكندرية ، د ط ، 1966 .

The fiction in children's tales in Iraq 1970 - 2003 Objective & -Artistic Study

Prof. Asst. Dr.
Younis Abbas Hussein
Ibrahim Abdul Ridha Reshm

Abstract

This study addresses the subject ((imagination in children's stories between normal and creative thinking to think)); what belongs to this element of the creative ability of contributing to the elevation line graph text literary directed to the child, has addressed oriented research for the child exclusively story, for being one of the most genres commonly used of the imagination, but their impact is clear and great imagination in the development of the child, and how the imagination of the great merit of creativity, as well as the fantasy-based thinking and creativity.